العلاقة بين الردة والموالاة لأعداء الله من اليهود والنصارى في ضوء آيات القرآن الكريم

د. جنة محمد مرشد صويلح
أستاذ مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة تعز، الجمهورية اليمنية
jannahswileh@yahoo.com
أ. محمد أحمد محمد مرشد زيد
باحث، جامعة إب، الجمهورية اليمنية
Mamorshed69@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٥/ ٧/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث:** ١/ ٨/ ٢٠٢٤م

Doi: 10.59846/abhath.v11i3.654

الملخص:

يهدف البحث إلى التعريف بمفهومي الردة والموالاة، وبيان العلاقة بين الردة وموالاة أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم، وبيان النظرة الشرعية السليمة لكيفية التعامل معهم.

وقد سلك الباحثان في هذا البحث وفق المنهجين الاستقرائي من خلال جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالردة، والنصوص المتعلقة بالموالاة للأعداء، وكذلك المنهج التحليلي من خلال مناقشة أقوال المفسرين للوقوف على العلاقة بين المرتد وبين من يوالي الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

واقتضت طبيعة البحث أن يتضمن مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، احتوت المقدمة على أهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وهيكلته، وكان المبحث الأول لبيان مفهومي الردة والموالاة والاستعمال القرآني لهما والألفاظ ذات الصلة، وبين المبحث الثاني العلاقة بين الردة والموالاة (المظاهر المشتركة بينهما وأسبابها، الصفة الشرعية في التعامل مع أعداء الله من اليهود والنصارى)، وكان المبحث الثالث لبيان عاقبة الموالاة لأعداء الله في الدنيا والآخرة، واشتملت الخاتمة على النتائج وأهمها، أنَّ الردة عن الإسلام تكون بعدة أمور من أهمها موالاة الأعداء من اليهود والنصارى، وطاعتهم وتأييدهم والرضى بأعمالهم، وأنَّ من أهم أسباب حسد الكفار للمسلمين، وحرصهم على إضلالهم وإغوائهم، وأن العلاقة بين الردة والموالاة للأعداء من لليهود والنصارى وغيرهم علاقة واضحة، ومن يبرر للحكام التطبيع مع الأعداء المحاربين مخالفون وآثمون، لأن للردة آثار سلبية كارثية على الأمة، إذ بها يتسلط الأعداء ويتمكنوا من أرض المسلمين وعرضهم، ونهب خيراتهم وثرواتهم، وقتل الناس والإفساد في الأرض.

الكلمات المفتاحية: الردة، موالاة أعداء الله، اليهود، النصارى، القرآن الكريم.

The Relation between Apostasy and Loyalty to Allah's Enemies from Jews and Christians in Light of the Verses of the Holy Qur'an

Dr. Jannah Mohammed Murshid Sweileh

Assistant Professor / Department of Islamic Studies / Faculty of Arts / Taiz University

Republic of Yemen

jannahswileh@yahoo.com

A. Muhammad Ahmad Muhammad Murshid Zaid

Researcher / Ibb University

Mamorshed69@gmail.com

Date of Receiving the Research: 5/7/2024 **Research Acceptance Date**: 1/8/2024

Doi: 10.59846/abhath.v11i3.654

Abstract:

The research aims to define the concepts of apostasy and loyalty, show the relationship between apostasy and loyalty to the enemies of Allah from Jews, Christians and others, and to clarify the sound legal view of how to deal with them. The inductive research approach is used in collecting the Qur'anic texts related to apostasy and the texts related to loyalty to the enemies of Allah, as well as the analytical approach in discussing the opinions of the interpreters, to determine the relationship between the apostate and those who are loyal to the enemies from Jews, Christians and others. The nature of the research required it to consist of an introduction, three chapters and a conclusion. The introduction includes the importance of the topic, the objectives of the research, previous studies, the research methodology and structure. The first chapter explains the concepts of apostasy and loyalty, the Qur'anic use of them, and the related terms. The second chapter explains the relationship between apostasy and loyalty (the common aspects between them and their causes, the legal characteristic in dealing with the enemies of Allah from Jews and Christians). The third chapter clarifies the consequences of loyalty to the enemies of Allah in this world and the thereafter. The conclusion contains the results. The most important results are: apostasy from Islam occurs in several aspects: loyalty to the enemies from Jews and Christians, obedience to them, support for them, and satisfaction with

their actions are the most important aspects. The main reason for the infidels' envy of Muslims is their keenness to mislead and tempt them. The relationship between apostasy and loyalty to the enemies from Jews and Christians and others is a clear relationship and those who justify the rulers' normalization with the fighting-enemies are alien and guilty as apostasy has negative and disastrous effects on the nation. Through apostasy, the enemies gain control over the land and honor of the Muslims, plunder their goods and wealth, kill people and spread corruption on earth.

Keywords: Apostasy, Loyalty to the Enemies of Allah, Jews, Christians, The Holy Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ورضي الله عن أصحابه الراشدين أمَّا بعد

فإنَّ أكبر نعمة أنعمها الله على الإنسان نعمة الهداية التي بها عرف خالقه وعرف الغاية من وجوده، وبها ينعم بحياة طيبة، ثمَّ ينقلب بعد موته إلى جنَّةٍ عرضها السماوات والأرض.

وفي المقابل فإنَّ أكبر مصيبة تحل بالإنسان هي ردَّتهُ بعد الهداية، وكفره بعد الإسلام، إذ بهذه الردة يشقى الشقاء الأبدي، ويخلد في نار جهنم.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع فيما يلي:

١. كون العلاقة بين الردة وموالاة أعداء الله من المواضيع التي وردت في القرآن الكريم بألفاظ صريحة وبألفاظ دالة عليه، ونظم القرآن الكريم تلك العلاقة وفق أحكام وأسس شرعية يجب مراعاتها في تعامل المسلمين مع غيرهم.
٢. أنَّ موضوع الردة من المواضيع التي لا تقتصر آثارها على الفرد، بل تتعدى إلى الأمة كلها، ويعالج قضية دينية وسياسية شديدة الارتباط بالمجتمع.
٣. ماله من أثر عظيم في إصلاح الواقع وتعديل الانحراف العملي، وبيان النظرة الشرعية السليمة إلى مسألة التعامل مع الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب دفعتنا إلى اختيار هذا البحث أهمها:

١. الحاجة إلى مناقشة مثل هذا الموضوع للمساهمة في معالجة مشاكل الأمة نظراً لقلة الكتابة حوله.
٢. الحاجة إلى معرفة مفهومي الردة وموالاة أعداء الله والعلاقة بينهما وما يترتب على الجهل بهذه العلاقة من أثر بالغ في حياة المسلمين.
٣. الرغبة في معرفة حكم الإسلام في تنظيم تلك العلاقة وفق الثوابت الشرعية.

أهداف البحث:

يأمل الباحثان أن يحقق البحث الأهداف الآتية:

١. التعريف بمفهومي الردة والموالاة، وتوضيح العلاقة بين الردة وقضية التعامل مع الأعداء المحاربين، وأنَّها من أهم موجبات الردة.

٢. بيان أنوع الردة، وأسبابها بذكر النصوص قطعية الدلالة حول مسألة الردة بطاعة وموالاة اليهود والنصارى.

٣. بيان العلاقة بين الردة وموالاة أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم، وبيان النظرة الشرعية السليمة لكيفية التعامل معهم.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات تناولت الموضوع من جوانب أخرى، أهمها:

١. رسالة ماجستير بعنوان "أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية"، إعداد أميرة محمد فخري، إشراف الدكتور لؤي عزمي الغزاوي، فلسطين (١٤٣٨ــ٢٠١٧م)، تناولت معنى الردة، وشروط المرتد، وعقوبة المرتد، وحكم ماله وتصرفاته فيه، وحكم الوكالة.

٢. بحث بعنوان "آيات الردة في القرآن الكريم وأفهام القدماء والمعاصرين لأحكامها"، للدكتور حسان علي ناجي شريان، مجلة الجامعة الوطنية، اليمن، العدد (١٤) نوفمبر (٢٠٢٠م)، تناول الحكم الشرعي للمرتد، وأقول الفقهاء القدماء والمعاصرين، ورد على بعض الشبهات حول معارضة حد الردة في الشريعة الإسلامية لحرية المعتقد وحقوق الإنسان.

٣. أحكام المرتد في الشريعة الإسلامية "دراسة مقارنة"، للدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي، دار العلوم، الرياض، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، تناول فيه عقوبة المرتد الدنيوية والأخروية من كتاب الله وسنة رسوله، وبيَّن أركان الردة واستتابة المرتد، والخلاف في قتل المرأة، والردة في الفكر الإسلامي المعاصر.

٤. الردة عن الإسلام "قراءة في أحكام الردة ديانة وقضاء وسياسة" للأستاذ كمال الدين قاري، مركز الراية، دمشق (١٤٢٦هـ) أوضح فيه ماهية الإيمان والكفر وضوابط الردة، وحكم الردة قضاء وسياسة.

والجديد في هذا البحث هو: التركيز على جانب من جوانب الردة لم يتم الحديث عنه في البحوث والرسائل السابقة، وهو الردة بموالاة الأعداء من اليهود والنصارى، وطاعتهم ولو في بعض الأمر، وخطورة ذلك على الأمة.

منهجية البحث:

سلك الباحثان في هذا البحث وفق المنهجين الاستقرائي من خلال جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالردة، والنصوص المتعلقة بالموالاة للأعداء، وكذلك المنهج التحليلي من خلال مناقشة أقوال المفسرين للوقوف على العلاقة بين المرتد وبين من يوالي الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

هيكلة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتضمن مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: الردة والموالاة من حيث المفهوم والاستعمال القرآني والألفاظ ذات الصلة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الردة.

المطلب الثاني: مفهوم المولاة ومراتبها.

المطلب الثالث: الردة والمولاة في الاستعمال القرآني.

المطلب الرابع: الألفاظ ذات الصلة بلفظ "الردة".

المبحث الثاني: العلاقة بين الردة والموالاة (المظاهر والأسباب)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المظاهر المشتركة بين الردة والموالاة.

المطلب الثاني: صفات المرتدين والموالين لأعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم.

المطلب الثالث: أسباب الردة والموالاة.

المطلب الرابع: الصفة المشروعة في التعامل مع الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

المبحث الثالث: عاقبة المولاة لأعداء الله في الدنيا والآخرة:

المطلب الأول: عاقبة الموالاة لأعداء الله في الدنيا.

المطلب الثاني: عاقبة الموالاة لأعداء الله في الآخرة.

الخاتمة، وتشمل أهم النتائج والتوصيات والمراجع.

سائلين المولى العلي القدير التوفيق والسداد والإعانة إنَّه على ما يشاء قدير.

المبحث الأول: الردة والموالاة من حيث المفهوم والاستعمال القرآني والألفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: مفهوم الردة.

أولًا: مفهوم الردة: الردة في اللغة: من (ردَّه) عن وجهه يرُدُّه (ردًّا) و(الارتداد) الرجوع، ومنه (المرتد) و(الردَّة) بالكسر اسم منه أي الارتداد[1]، ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه. وارتدَّ فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه، وردَّ عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذلك إذا خطأه، وتقول: ردَّه إلى منزله، وردَّ إليه جوابًا أي رجع[2].

الردة اصطلاحًا: قطع الْإِسْلَام بنية أَو قَول أَو فعل كسجود لصنم واستخفاف بالمصحف أَو الْكَعْبَة[3].

وبلفظ آخر: الردة هي قطع الإسلام بنية، أو فعل سواءً قاله استهزاء، أو عناداً، أو اعتقاداً[4].

وبالنظر إلى ما سبق من تعريفات يتبين أنَّ الردَّة رجوع عن الإيمان، وقطع للإسلام؛ لأنَّ الإسلام عقد وميثاق، وحبل الله المتين، فإذا ارتدَّ الشخص فقد نقض العقد، وقطع هذا الحبل.

والردة: كما تكون نطقًا، أو اعتقادًا، أو شكًا، أو فعلًا، تكون موقفًا وولاءً وحبًا ونصرةً وتأييدًا للأعداء كما سيأتي توضيح ذلك.

المطلب الثاني: مفهوم الموالاة ومراتبها:

الولاء لغةً: الوَلْيُ في اللغة هو القُرْب، ويأتي بمعنى الحُب والنُّصْرة في الولاء.

الموالاة مصدر (والى) يوالي موالاة ولفظ الموالاة، أعم من التولي، حيث أنَّ الموالاة هي المحبة بغض النظر عن درجة هذا الحب ومرتبته، فكل من أحببته وأعطيته، ابتداء من غير مكافأة فقد أوليته، ووليته، والمعنى أي أدنيته إلى نفسك والموالاة ضد المعاداة يقال: (والى بينهما ولاء) أي: تابع بينهما متابعة، وافعل هذه الأشياء على (الولاء) أي المتابعة أما التولي: فهو تقديم كامل المحبة والنصرة للمتولي بحيث يكون المتولَّي مع المتولي كالظل مع الجسم.[5].

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: (١|١٢١).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (٣|١٧٣).

(٣) ينظر: تحرير ألفاظ التنبيه، النووي: (١|٣).

(٤) ينظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني: (٥|٤٢٧).

(٥) ينظر: لسان العرب، بن منظور: (٣/ ٩٨٦)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي: (٤|٤٠٢-٤٠١) وتاج العروس، الزبيدي: (١٠/ ٤٠١).

وعليه فالموالاة هي الموافقة والمناصرة والمعاونة والطاعة والرضا بأفعال من يوالهم، والتي إذا صدرت من مسلم لكافر اعتبر صاحبها كافراً.

إن موالاة الكفار تختلف باختلاف الحال؛ فهي على مراتب، وقد قسَّم بعض أهل العلم الموالاة إلى قسمين: (موالاة كبرى، وموالاة صغرى)، أو (تولي، وموالاة)، وكلها مصطلحات تجمع بين قسمين، فمنهم من يُعبِّر بهذا اللفظ، ومنهم بهذا، ومقصودهم في ذلك رحمهم الله هو التفريق بين الموالاة التي يكون صاحبها كافرًا مرتدًّا حلالَ الدم والمال كمن يتولى اليهود والنصارى من المسلمين، فإنه يكون منهم بتوليه إياهم.

وبين في موضع آخر مما لا يُخرِج من الملة وأن توليهم موجب لسخط الله، والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمنا ما تولاهم، وهو قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٨٠](٦).

المطلب الثالث: الردة والمولاة في الاستعمال القرآني.

ورد لفظ "الردة" في القرآن الكريم بصيغ مختلفة من ذلك صيغة الفعل المضارع والتي تدل الاستمرارية، كما في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٩].

قال ابن جرير: "كثيرٌ منهم ودُّوا أنَّهم يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا، حسدًا من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبيَّن لهم الحق في أمر محمد، وأنَّه نبي إليهم وإلى خلقي كافة(٧)".

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

(٦) ينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (١/ ٤١٣-٤١٢).
(٧) جامع البيان: (٢| ٤٩٩).

أي: هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه، غيرُ تائبين ولا نازعين يعني: على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردُّوهم إلى الكفر، كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة(٨).

وضَّحت الآيتان السابقتان الحرص الشديد من الكفار على إغواء أهل الإيمان وردِّهم بعد إيمانهم كافرين. وهم لأجل تحقيق ذلك يسلكون كل مسلك حتى لو بالقتال.

وفي الآية التالية نرى تحذير المولى جل وعلا لنا من طاعة فريق من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وأنَّه إن حصل ذلك ردونا بعد إيماننا كافرين. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٠]

أمر عظيم حذرت منه هذه الآية الكريمة يصير به المسلم كافرًا، وإن صلَّى وصام وزعم أنَّه مؤمن هذا الأمر هو طاعة فريق من الذين أوتوا الكتاب ولو في بعض الأمر، وهو يعد ردة كاملةً عن الدين بصريح الآية الكريمة، وكفرًا خالصًا.

قال ابن جرير: "قد تقدّم الله إليكم فيهم كما تسمعون، وحذَّركم وأنبأكم بضلالتهم، فلا تأتمنوهم على دينكم، ولا تنتصحوهم على أنفسكم، فإنَّهم الأعداءُ الحسَدَة الضُّلال. كيف تأتمنون قومًا كفروا بكتابهم، وقتلوا رُسلهم، وتحيَّروا في دينهم، وعجزوا عَنْ أنفسهم؟ أولئك والله هم أهل التُّهَمة والعداوة(٩)".

قال سعيد حوى: "أي: إن تعطوا الطاعة طائفة من اليهود أو النصارى.

﴿يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ أي: يخرجونكم من الإيمان إلى الكفر، فيجعلونكم مرتدين".

ومما سبق يمكن القول أنَّ من يرتد من المسلمين يحقق لأعداء الإسلام هذا الهدف الخروج عن دين الله فيكون المرتد جندياً فرَّ من معسكر قومه إلى معسكر عدوهم، ويصبح عينًا للأعداء عليهم، وهكذا شأن المرتد الذي لا يرجى اهتداؤه: إنَّه صار عضوًا فاسداً وقدوة سيئة ومحاربًا لله ورسوله ولجماعة المسلمين أشد ما يكون الحرب؛ من أجل ذلك كله قضى الإسلام عليه بالقتل، اتقاءً لشره، وقطعًا لفساده وإفساده. وهذه هي حكمة التشريع الإسلامي في عقوبة المرتد بالقتل(١٠).

---

(٨) المصدر السابق: (٤| ٣١٦)ـ

(٩) جامع البيان، الطبري: (٦| ٦٠).

(١٠) ينظر: عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين، المطعني: (ص: ٩٤).

وفي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة:٥٤] نلاحظ ما يؤكد المعنى الذي قلناه سابقًا من أنَّ موالاة اليهود والنصارى وطاعتهم ولو في بعض الأمر كفر، ودليل ذلك أنَّ هذه الآية جاءت بعد عدد من الآيات التي حذرت من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وبدأت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة المائدة:٥١-٥٣].

وهذه الآيات كلها جاءت في سياق تولي اليهود والنصارى، وتدلُّ على ردة من تولى الكفار من وجوه:

الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾ يعني: وهم كاذبون في ذلك، وإنَّما كان عملهم في توليهم الكفار هو دليل كذبهم، والوجه الثاني: قوله تعالى عن أولئك الذين تولوا الكفار: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ يعني الذين تولوا الكفار، وحبوط العمل لا يكون إلَّا بالكفر كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٧].

وقد ذكر العلماء أنَّه لا يحبط الأعمال غير الكفر؛ لأنَّ من مات على الإيمان فإنَّه لابد من أن يدخل الجنَّة ويخرج من النَّار إن دخلها، ولو حبط عمله كله لم يدخل الجنة قط؛ ولأنَّ الأعمال إنَّما يحبطها ما ينافيها ولا ينافي الأعمال مطلقًا إلَّا الكفر(١١).

وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: "يجوز أن يراد بالكفر على الوجه الأول: حقيقته، كأنَّه يقول: إنَّكم إذا أصغيتم إلى ما يلقيه هؤلاء اليهود من مثيرات الفتن واستجبتم لما يدعونكم إليه فكنتم طائعين لهم، فإنَّهم لا يقنعون منكم بالعود إلى ما كنتم عليه من العداوة والبغضاء، بل يتجاوزون إلى ما وراء ذلك، وهو أن يردوكم إلى الكفر(١٢)".

(١١) ينظر: الصارم المسلول، ابن تيمية: (١|٥٩)، والخلاصة في حكم الاستعانة بالكفار في القتال، علي بن نايف الشحود: (ص: ٨١).

(١٢) تفسير المنار: (٤|١٥).

ومن الصيغ التي وردة بها مادة ردة: صيغة الفعل الماضي كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ٢٥]، أي رجعُوا إلى ما كانُوا عليه من الكفر وهم المنافقون وُصفوا فيما سلفَ بمرضِ القلوبِ وغيرِهِ من قبائحِ الأفعالِ والأحوالِ فإنَّهم قد كفروا به عليه الصلاة والسَّلامُ

﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ بالدلائلِ الظاهرةِ والمعجزاتِ القاهرةِ(١٣).

وفيما ذكر سابقا دلالة واضحة على ردة من يوالي الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

المطلب الرابع: الألفاظ ذات الصلة بلفظ "الردة".

أولاً: لفظ الانقلاب: وردة الردة بلفظ الانقلاب في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[سورة آل عمران: ١٤٤]، وهي بمعنى الردة، قال ابن جرير قوله تعالى: ﴿ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ ﴾ "يعني: ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدًا بالدعاء إليه ورجعتم عنه كفارًا بالله بعد الإيمان به، وبعد ما قد وَضَحت لكم صحةُ ما دعاكم محمد إليه، وحقيقةُ ما جاءكم به من عند ربه ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ يعني بذلك: ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرًا بعد إيمانه، فلن يضر الله شيئًا(١٤)".

ثانياً: لفظ الكفر بعد الإيمان، وقد ورد في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[سورة النحل: ١٠٦].

فأخبر تعالى عمن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به، أنَّه قد غضب عليه، لعلمهم بالإيمان، ثمَّ عدولهم عنه، وأن لهم عذابًا عظيمًا في الدار الآخرة؛ لأنَّهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فأقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا، ولم يهد الله قلوبهم ويثبتهم على

(١٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: (٤|١٥).
(١٤) جامع البيان، الطبري: (٧|٢٥١).

الدين الحق، فطبع على قلوبهم فلا يعقلون بها شيئا ينفعهم وختم على سمعهم وأبصارهم فلا ينتفعون بها، ولا أغنت عنهم شيئا، فهم غافلون عما يراد بهم(١٥).

ويرى بعض العلماء أن من ارتد عن دين الإسلام لم يكن إلا ضالا لا يحصل له الهدى إلى أي دين ارتد. "والمقصود "أن هؤلاء لا يهديهم الله ولا يغفر لهم إلا أن يتوبوا. وكذلك قال في قوله: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ ﴾ ومن كفر بالله من بعد إيمانه من غير إكراه فهو مرتدٌ(١٦).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[سورة آل عمران:٨٦] نزلت في رهط كانوا أسلموا، ثمَّ رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة(١٧).

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾[سورة آل عمران: ٩٠]. عنى بذلك أهل النفاق، أنَّهم آمنوا ثمَّ ارتدوا، ثمَّ آمنوا ثمَّ ارتدوا، ثمَّ ازدادوا كفرًا بموتهم على الكفر(١٨).

قال الزمخشري: "والمعنى إنّ الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه، يستبعد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف، من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله"(١٩).

ومن ينظر في حال من يوالون اليهود والنصارى في الماضي والحاضر يجدهم بهذا الحال وبهذا التذبذب، فهم يحرصون على أنَّ تبقى صورتهم عند مجتمعاتهم صورة الإسلام، لكنَّهم أيضًا يتوددون لليهود والنصارى بعمل الكفر، فهم بين كفرٍ وإيمانٍ، وما ذلك إلا خدمةً للأعداء وحرصًا على رضاهم.

(١٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٤|٦٠٥).
(١٦) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (١٦|٢٨).
(١٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري: (١|٣٨١).
(١٨) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٩|٣١٤).
(١٩) الكشاف: (١|٥٧٦).

ثالثاً: لفظ استبدال الكفر بالإيمان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـُٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٨]

قال ابن جرير: "فإذا كان معنى "أم" ما وصفنا، فتأويل الكلام: أتريدون أيُّها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم، فتكفروا -إن مُنِعتموه- في مسألتكم ما لا يجوز في حكمة الله إعطاؤكم[٢٠]".

وحال الموالين لليهود والنصارى أسوء حال ومآلهم شر مآل، فهم قد استبدلوا ما هم فيه من ولاءٍ وحب ونصرة لأهل الإيمان بولاء وحب ونصرة أهل الكفر والطغيان، فخرجوا من النور إلى الظلمات، ومن الحق إلى الباطل، ومن الهدى إلى الضلال.

رابعًا: الإيمان وجه النهار والكفر آخره، كما في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٢]، أي أنَّ اليهود قال بعضهم لبعض: أظهروا الإيمان بمحمد في أول النهار، ثمَّ اكفروا به آخره، فإنَّكم إذا فعلتم ذلك ظهر لمن يتبعه ارتياب في دينه فيرجعون عن دينه إلى دينكم، ويقولون إنَّ أهل الكتاب أعلم به[٢١].

المبحث الثاني: العلاقة بين الردة والموالاة (المظاهر والأسباب)

المطلب الأول: المظاهر المشتركة بين الردة والموالاة:

من يتدبر القرآن الكريم يجد أنَّ كثيرًا من آياته نهت عن تولي الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم، وبينت أنَّ من يفعل ذلك يعد كافرًا، ويرتد ويضل عن سواء السبيل، ويكون حاله حالهم، وحكمه حكمهم ومصيره مصيرهم، بل أشد حيث سيكون يوم القيامة في الدرك الأسفل من النَّار؛ لأنَّ موالاتهم نفاق، والمنافقون في الدرك الأسفل من النَّار.

---

(٢٠) جامع البيان، الطبري: (٢/ ٤٩٤).

(٢١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٤/ ١١١).

روي عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أنَّه قال: ليتق أحدكم أن يكون يهوديًا أو نصرانيًا وهو لا يشعر ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٥١](٢٢).

وعليه يكون معنى قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين، فإنَّه منهم، أي: فإنَّ من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنَّه لا يتولى متولٍّ أحدًا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيه ورضي دينَه، فقد عادى ما خالفه وسَخِطه، وصار حكُمه حُكمَه(٢٣).

فحددت الآية الكريمة أنَّ من تولى اليهود والنصارى مِن المسلمين فإنَّه يكون منهم بتوليه إياهم، وبيَّن في موضع آخر أنَّ توَلِّيهم موجب لسخط الله، والخلود في عذابه، وأنَّ متوليهم لو كان مؤمنًا ما تولاهم، وهو قوله تعالى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٨٠-٨١]، ويفهم من ظواهر هذه الآيات أنَّ من تولى الكفار عمدًا اختيارًا ارغبةً فيهم أنَّه كافر مثلهم(٢٤).

فإنَّ المؤمنين أولياء الله، وبعضهم أولياء بعض، والكفار أعداء الله، وأعداء المؤمنين، وقد أوجب الموالاة بين المؤمنين، وبيَّن أنَّ ذلك من لوازم الإيمان، ونهى عن موالاة الكفار، وبيَّن أنَّ ذلك منتف في حق المؤمنين.

وقد ورد في القرآن الكريم كثيرٌ من الآيات التي تبين خطورة التولي للأعداء ومنها:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا

(٢٢) ينظر: السنة لأبي بكر بن الخلال: (٥|٥٦).
(٢٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: (١٠|٤٠٠).
(٢٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (١|٤١٢).

نَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ [سورة محمد: ٢٥-٢٦].

ومما سبق ذكره من الآياتٍ وأقوالٍ المفسرين والعلماء تبين أنَّه لا فرق بين أن يكفر المسلم بأي نوعٍ من أنواع الكفر، أو يوالي الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم، فكل ذلك ردةٌ عن الدين، بل إنَّ من يوالي الأعداء أشد خطرًا وأعظم جرمًا، لما يلحق الأمة بسبب هذا النوع من الكفر والردة من أضرار، وتسلط واستعمارٍ للأوطان، ونهب للثروة، واستعبادٍ للناس، وضياع لأحكام الشريعة، وتعطيل لحدود الله.

المطلب الثاني: صفات المرتدين والموالين لأعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم.

إن من يرتد عن دينه يتصف بصفات، وتظهر عليه علامات تتشابه كثيرًا مع من يوالون الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم، ومن أبرزها ما يلي:

١. الظهور بمظهر العزة على المؤمنين والذلةٍ على الكافرين: ويمكن أخذ هاتين الصفتين بمفهوم المخالفة من خلال وصف الله عز وجل للقوم الذين سيأتي بهم بدل المرتدين من أنَّهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]

قال الشيخ رشيد رضا: "هذه الآيات من تتمة السياق السابق، فلمَّا كان من يتولَّى الكافرين من دون المؤمنين يُعَدُّ منهم كان أولئك الذين يسارعون فيهم من مرضى القلوب مرتدين بتوليهم إياهم(٢٥)".

وفيها إشارة إلى أن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء ذريعة للارتداد، وأن الله سيوجد أقوامًا لاتّباع هذا الدّين بقلوب تحبّه، وتجلب للمؤمنين الخير، وتذود عنهم أعداءهم(٢٦).

---

(٢٥) تفسير المنار: (٦|٣٥٩).

(٢٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٦|٣٣٦).

٢. يقاتلون في سبيل الشيطان، وهذه نتيجة طبيعية للردة، وللموالاة لأعداء الله، فبعد أن انتقلوا من الهدى إلى الضلال، ومن موالاة الله ورسوله والمؤمنين إلى موالاة اليهود والنصارى والظالمين، أصبحوا يقاتلون في سبيل الشيطان، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء: ٧٦]، هذه الآية تقتضي تقوية قلوب المؤمنين وتحريضهم، والطَّاغُوتِ كل ما عبد واتبع من دون الله، وتدل قرينة ذكر الشيطان بعد ذلك على أن المراد بالطَّاغُوتِ هنا الشيطان، وإعلامه تعالى بضعف كَيْدَ الشَّيْطانِ تقوية لقلوب المؤمنين، وتجرئة لهم على مقارعة الكيد الضعيف، فإنَّ العزم والحزم الذي يكون على حقائق الإيمان يكسره ويهده، ودخلت كان دالة على لزوم الصفة(٢٧).

المطلب الثالث: أسباب الردة والموالاة:

من خلال الآيات التي أوردناها سابقًا يمكن أن نستخلص أسبابًا للردة والموالاة، ومنها:

السبب الأول: حسد الكفار لأهل الإيمان:

يعد حسد الكفار لأهل الإيمان سبباً أساسياً لارتداد من يرتد من المؤمنين، وذلك أنَّهم وبدافع الحسد يعملون كل ما بوسعهم من أجل إضلال وإغواء المؤمنين، وردهم عن دينهم حتى يوقعونهم فيما وقعوا فيه من سخط الله وغضبه في الدنيا، ثمَّ في الآخرة عذاب النَّار خالدين فيها أبدًا، وهذا في حق من يتولاهم أعظم وأشد، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [سورة البقرة: ١٠٩]، وهذا نوع من كيد اليهود مع المسلمين، وقد بيَّن الله تعالى أن حبهم لأن يرجعوا عن الإيمان إنَّما كان لأجل الحسد، وهم جماعة منعهم حب الرياسة عن اتباع محمد عليه السلام، وكانوا يعلمون أنَّه الحق(٢٨)، وحالهم في هذا كحال إبليس عندما غضب الله عليه ولعنه توعد بإغواء النَّاس أجمعين حسدًا وحقدًا.

---

(٢٧) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: (٢|٧٩).

(٢٨) ينظر: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي: (٣/ ٦٠٥-٦٠٤)، (٢٨/ ٥٦).

السبب الثاني: موالاة المؤمنين لهم وطاعتهم ولو في بعض الأمر:

إنّ من رحمته جل وعلا بنا أن بيَّن لنا من هم أعداؤنا، وحذرنا أشد الحذر من موالاتهم وطاعتهم وحبهم والوقوف موقفهم، أو حتى الرضى بأعمالهم، لما في ذلك من ضرر علينا في ديننا ودنيانا، وأنَّهم لا يمكن أن يبتغوا لنا الخير مطلقاً كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [سورة البقرة:١٠٥]، يعني أنَّهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم، فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي، والله يختص بالتوبة من يشاء(٢٩).

وعليه فمن أهم الأسباب الموصلة إلى الردة موالاة الأعداء وطاعتهم.

السبب الثالث: تسويل الشيطان وتزيينه: كما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [سورة محمد:٢٥]، سَوَّلَ معناه: أرجاهم سولهم وأمانيهم، وهو أن الشَّيْطانُ جعل وعده الكاذب بالبقاء كالإملاء، وذلك أن الإملاء هو الإبقاء ملاوة من الدهر(٣٠)، وسوَّل لهم سهل لهم وأملى لهم يعني قالوا نعيش أياما ثم نؤمن به(٣١).

السبب الرابع ابتغاء العزة من الأعداء: إن من صفات المنافقين ابتغاء العزة من الكفار، كما قال الله جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾[سورة النساء:١٣٩]، قال ابن عباس: يتخذون اليهود أولياء في العون والنُّصرة، أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ أي: القوة بالظهور على محمد وأصحابه(٣٢)، والمقصود من هذا التهييج على طلب العزة من جناب الله، والالتجاء إلى عبوديته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد(٣٣).

---

(٢٩) ينظر: تفسير النسفي: (١/ ٨٠).
(٣٠) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: (٥/ ١١٩).
(٣١) ينظر: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي: (٢٨/ ٥٦).
(٣٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: (١/ ٤٨٧).
(٣٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (٢/ ٤٣٥).

السبب الخامس: السخرية والاستهزاء:

من صفات المنافين التي هي من أسباب الردة والموالاة لأعداء الله السخرية والاستهزاء، قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة التوبة:٧٢]، فبين الله تعالى أن ذلك الاستهزاء كان كفرًا، والعقل يقتضي أن الإقدام على الكفر لأجل اللعب غير جائز، فثبت أنَّ قولهم إنَّما كنَّا نخوض ونلعب ما كان عذرًا حقيقيًا في الإقدام على ذلك الاستهزاء، فلمَّا لم يكن ذلك عذرًا في نفسه؛ نهاهم الله عن أن يعتذروا به؛ لأنَّ المنع عن الكلام الباطل واجب(٣٤).

والمتأمل في هذه الآيات يجد أنَّ كل أسباب الردة متحققةٌ فيمن يوالي اليهود والنصارى، فهم يحسدون ويحقدون حتى على من يوالي اليهم ويريدون له الضلال والكفر، ويريدون منه الطاعة لهم فيطيعهم فيرتد، ويبتغون منهم العزة، فيكون ذلك سبب ردتهم، ويسخرون من أهل الحق والإيمان، فيكون بذلك كفرهم وردتهم.

المطلب الرابع: الصفة المشروعة في التعامل مع الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم.

مما تميز به التشريع الإسلامي أنَّه نظَّم العلاقة مع كل النَّاس حتى مع الأعداء، فكما حذرنا من موالاة الأعداء المحاربين، وحثنا على إعداد العدة لحربهم وجهادهم والتصدي لهم، أرشدنا إلى كيفية التعامل مع الأعداء غير المحاربين، وأنَّه لا مانع من برهم والإحسان إليهم، لما في ذلك من إظهارٍ لسماحة الإسلام وعظمته، فيكون سببًا في تألفهم ودعوتهم إليه، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الممتحنة:٨-٩].

بعد أن ذكر ابن جرير عددًا من الأقوال في معنى هذه الآية قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إنَّ الله عزّ وجلّ عمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

(٣٤) ينظر: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي: (١٦/ ٩٥).

يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضًا دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ؛ لأنَّ برَّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح(٣٥)".

قال الشيخ رشيد رضا: "فخصَّ الأمر بالقتال بمن يقاتلنا دون من لم يقاتلنا، والظاهر أنَّه يعني بمقابل الأكثرين من يقول إنَّ في الآيات نسخًا، ولا يظهر النسخ فيها إلا بتكلف، فما وجه الحرص على هذا التكلف؟ ويأتي في هذه الآية ما ذكرناه عقب التي قبلها في قتل المرتدين وغيرهم(٣٦)".

وفي قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ٨٩-٩١].

في هذه الآيات بيان واضح لعدالة وسماحة الإسلام، وأنَّه فرق بين التعامل مع الأعداء المحاربين وغيرهم من المنافقين.

قال ابن عطية: "لمَّا وصف الله تعالى فيما تقدم صفة المحقين في المتاركة، المجدين في إلقاء السلم، نبَّه على طائفة مخادعة مبطلة مبطنة كانوا يريدون الإقامة في مواضعهم مع أهليهم، يقولون لهم: نحن معكم وعلى دينكم، ويقولون أيضا للمسلمين إذا وفدوا وأرسلوا: نحن معكم وعلى دينكم خبثة منهم وخديعة(٣٧)".

(٣٥) جامع البيان، الطبري: (٢٣|٣٢٣).
(٣٦) تفسير المنار: (٥|٢٦٩).
(٣٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢|٩١).

ومما تقدم نفهم أنّ الصفة المشروعة في التعامل مع الأعداء تكون بمسالمة المسالمين منهم، بل وبرهم والإحسان إليهم، ومقاتلة المحاربين المعتدين منهم.

المبحث الثالث: عاقبة الموالاة لأعداء الله في الدنيا والآخرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عاقبة الموالاة لأعداء الله في الدنيا:

عقوبة موالاة أعداء الله تطالهم في الدنيا قبل الآخرة، ومن ذلك:

١. الذل والمهانة والعبودية لغير الله تعالى: ولعل هذه العقوبة من أشد وأقسى العقوبات الدنيوية لموالاة أعداء الله، فهم في الدنيا عبيد أذلاء لبشر مثلهم، استعبدهم وأذلهم وأخضعهم لخدمته وخدمة شهواته، قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٥٤]، قد وقعوا في النهاية في شقوة العبودية لغيره. العبودية، التي تأكل إنسانيتهم وكرامتهم وحريتهم، مهما اختلفت أشكال الأنظمة التي تحكمهم والتي ظنوا في بعضها أنها تكفل لهم الإنسانية والحرية والكرامة(٣٨)

٢. اللعنة وسوء الذكر والسمعة في الدنيا: فلا يذكرون إلا بالسوء والقبيح، قال تعالى: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ [سورة القصص: ٤٢]، وإتباعهم باللعنة في الدنيا جعل اللعنة ملازمة لهم في علم الله تعالى، فقدر لهم هلاكاً لا رحمة فيه، أنّهم ملعونون من الله والملائكة والناس أجمعين، قال تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٦-٨٧]، وكانت تلك عاقبة تلك اللعنة إلقاءهم في اليم، ويجوز أن يراد باللعنة لعن الناس إياهم، يعني أن أهل الإيمان يلعنونهم، فهي الهزيمة في الدنيا جزاء البغي والاستطالة. وكذلك عليهم اللعنة في هذه الأرض(٣٩).

٣. الميتة السيئة القاسية: فجميع أعوان الظلمة وأنصارهم ماتوا شر ميتة، وكانت نهايتهم قاسية وخيمة، بدءا بأتباع فرعون الذين غرقوا معه ولاقوا نفس المصير: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ

(٣٨) ينظر في ظلال القرآن: (٣/ ١٧٥٤).

(٣٩) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب: ٥/ ٢٦٩٥)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٠/ ١٢٧).

﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة القصص:٤٠]، فكانت عاقبتهم سيئة، وفي التعبير بالنبذ وهو إلقاء الشيء الحقير وطرحه لقلة الاعتداد به، ولذا كان الغرق من أعسر الموتات وأعظمها شدة(٤٠).

٤. أنَّهم لا تقبل توبتهم، ولا يهديهم أبدًا قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [سورة آل عمران:٩٠]، لأنها لم تكن عن قلب، وإنما كانت نفاقا، كناية عن أنهم لا يتوبون فتقبل توبتهم(٤١)، وقال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ [سورة النساء:١٣٧]

المطلب الثاني: عاقبة الموالاة لأعداء الله في الآخرة.

إنَّ ما ورد من وعيدٍ في كثير من الآيات القرآنية في حق من موالى أعداء الله تعالى وكفر بعد إيمانه وارتد بأنواع الردة الأخرى، وتوعدهم بكثير من العقوبات، ومنها:

أنَّهم يضربون وجوههم وأدبارهم، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾ [سورة محمد:٧٢]، وهو مشهد مفزع مهين. وهم يحتضرون. ولا حول لهم ولا قوة. وهم في هذه الحياة التي تفتتح بضرب الوجوه والأدبار. في لحظة الوفاة، لحظة الضيق والكرب والمخافة. الأدبار التي ارتدوا عليها من بعد ما تبين لهم الهدى! فيالها من مأساة!(٤٢).

١. أنَّه تحبط إعمالهم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [سورة محمد:٢٨].

٢. أنَّهم مخلدون في النار، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١٧].

---

(٤٠) ينظر روح المعاني، الألوسي: (١/ ٢٥٧)، (١٠/ ٢٩١).
(٤١) ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٣/ ٣٠٤).
(٤٢) ينظر في ظلال القرآن، سيد قطب: (٦/ ٣٢٩٨).

٣. أنَّهم ضالون عن سواء السبيل، قال تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [سورة البقرة: ١٠].

٤. أنَّ الله تعالى غاضب عنهم ولهم منه العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة النحل: ١٠٦].

الخاتمة

بعد التجوال في رحاب هذا البحث توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من بينها:

أولاً: النتائج:

١. أنَّ الردة عن الإسلام تكون بعدة أمور من أهمها موالاة الأعداء من اليهود والنصارى وغيرهم، وطاعتهم وتأييدهم والرضى بأعمالهم.

٢. أنَّ للردة أسباب كثيرة من أهمها حسد الكفار للمسلمين، وحرصهم على إضلالهم وإغوائهم.

٣. أنَّ من يرتد عن دينه يستوجب لعنة الله وسخطه وغضبه، ويحبط عمله، ويكون مصيره الخلود في النار.

٤. أن العلاقة بين الردة والموالاة للأعداء من لليهود والنصارى وغيرهم علاقة واضحة، وأنَّ من يبررون للحكام التطبيع مع الأعداء المحاربين مخالفون وآثمون.

٥. للردة آثار سلبية كارثية على الأمة، إذ بها يتسلط الأعداء ويتمكنوا من أرض المسلمين وعرضهم، ونهب خيراتهم وثرواتهم، وقتل الناس والإفساد في الأرض، وهو ما نراه واقعًا معايشًا اليوم عندما طبَّع بعض حكام العرب مع اليهود وأذعن كثير من المسلمين لليهود والنصارى، فكان ما كان من ذل وهوان للأمة كل الأمة.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحثان بالآتي:

١. العناية البالغة بهذا الموضوع من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات، والإكثار من الخطب والمحاضرات حوله، لما له من أهمية بالغة تُعنَى بها الأمة كلها.

٢. التركيز في البحوث على المواضيع والقضايا التي لها صلة بالواقع، ويمكن أن تساهم في حل المشاكل، وتصحيح الأخطاء، وتعديل الانحرافات.

المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم.

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بدون تاريخ).

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بدون تاريخ).

٤. تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٨م).

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر (١٩٨٤هـ).

٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).

٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٨. تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس-بيروت، (٢٠٠٥م).

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن الترك، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى: (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

١٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

١١. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ).

١٢. السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، (بدون تاريخ).

١٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٧ هـ).
١٤. عقوبة الارتداد عن الدين بين الأدلة الشرعية وشبهات المنكرين، المؤلف: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
١٥. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة السابعة عشر: (١٤١٢ هـ).
١٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م).
١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧ هـ).
١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤ ه).
١٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م).
٢٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢ هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢٢ هـ).
٢١. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، (١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م).
٢٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
٢٣. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤٢٠ هـ).

Romanization of Resources

1. *Irshaad Alaql Assaleem ila Mazaaya Alkitaab Alkareem, Abu Al-sooud Al-Imaadi Mohammad Ben Mohammad Ben Mustafa (d: 982h),Publisher: House Of Arabian Heritage Revival – Beirut (bi dato).*
2. *Adhwaa Albayaan Fi Idhaah Al-Quran Mohammad Al-Ameen Al-Shanqeeti Publisher: Dar Al-Fkir for Prrinting Publishing and Destribution Beirut Lebanon 1415h-1995ad.*
3. *Taj Al-Arus Min Jawahir Al-qamus, Mohammed Bin Mohammed Bin Abd UlrAzzaq Al-Husayni, (Murtadaa, Al-zzabydy) (d:1205h), Tahqiq Majmueat Min almuhaqiqina, Dar Al-hidayaH, (bi dato).*
4. *Tahrir 'al-faz altanbih, Abu Zakariaa Muhyi Al-diyn Yahyaa Bin Sharaf Al-nawawiu (d:676h), tahqiq Aabd Ulghani Al-daqar, dar Al-Qalam - Damascus, 1rd ed (1408h).*
5. *Attahreer walttanwrrr, Mohammed Al-Taher Bin Aashur Publishe Tunisian House - Tunisia (1984 ad).*
6. *Tafsir al-Quran Al-Hakim (Tafsir Al-mAnar), mohammed Rashid Bin Ali Rida Bin mohammed Shams Aldiyn Bin mohammed Baha' Aldiyn Bin Ali Khalifat Al-Qalmuni alhusaynii (d:1354h) Al-hayyat Al-misriat Al-eamat Lilkitabi, (1990m).*
7. *Tafsir Al-Quran Al-Azimi, 'Abu Al-Fida' 'Ismaeil Bin Omar Bin Kathir Al-Qqurashi (d:774h), Tahqiq Sami Bin MOhammad salamata, Dar TayibaH For Publishing and Destribution, 2nd, (1420h – 1999ad).*
8. *Tafsir Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed Bin Mahmoud Al-Nasafi Tahqiq Sheikh Marwan Mohammed Al-Sha'ar, Dar Al-Nafais - Beirut, (2005 h).*
9. *Jaame'u Albayaan An Ta'weel ay AlQur'an Mohammed bin Jareer bin Al-Tabari (d: 310 H), tahqiq Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turk, Dar Hijr For Publishing and Destribution, 1nd (1422 h / 2001 m).*
10. *Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Abu Abdullah Muhammed bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (d: 671 AH), tahqiq: Ahmed Al- Baradouni And Ibrahim Atfayesh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah – Cairo 2nd (1384h-1964m)*
11. *Zaad AlMaseer fi Elm alttafseer, Jamaluddin Abdul Rahman bin Ali Bin Mohammed al-Jawzi (d: 597 h), tahqiq Abdul-Razzaq Al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, 1nd(1422h).*
12. *AI Sunna, Abu Bakr Ahmad bin Mohammed bin Harun bin Yazid Al-Khallal Al-Baghdadi Al-Hanbali (d: 311 AH), tahqiq r: Dr. Attiya Al-Zahrani, Dar Al-Raya - Riyadh, (bi dato).*
13. *Alsaarim almaslul Alaa shatim alrasul, Ahmad bin Abdulhalim bin taymiat alharaani, tahqiq Mohammed Abdullah Omar Al-Halawani, Mohammed Kabir Ahmed Chaudhry, dar aibn hazam - bayrut,1nd: (1417h).*

14. Uqubat aliartidad ean bayn al'adilat alshareiat washubhat almunkirina, Abduleazim 'ibrahim mohammed almateani (d: 1429h), maktabat wahbaa, 1nd (1414h - 1993m).

15. Fi Zilal Al-Quran, Sayid Qutba, Dar Al-Shuruq - Bayrut- Cairo, 17nd: (1412h).

16. Alqamus Almuhiti, Majd Aldiyn 'Abu tahir Mohammed bin Yaequb Alfiruz 'Abadaa (d: 817hi), tahqiq: Heritage Investigation Office ki Al-Resala Foundation, Eishraf: Mohammed Naeim Alerqsusy, Muasasat Alrisalat Fkir for Prrinting Publishing and Destribution , Bayrut - lubnon, 8nd (1426 h - 2005m).

17. Al-Kashshaf Ean Haqayiq Ghawamid Altanzil, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d: 538h), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3nd (1407h).

18. Lisaan Al-Arab, Mohammed bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur Al-Ansari (d: 711h), Dar Sader - Beirut, 3nd (1414h).

19. Majmue Alfatawaa, Taqi Aldiyn 'Abu Aleabaas 'Ahmad bin AbdUlhalim bin taymiat alharaani (d: 728hi), tahqiq: Abdulrahman bin Mohammed bin qasim, Majmae Almalik Fahd litibaeat Almushaf Alsharifi, Almadinat Alnabawiati, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat, (1416h/1995m).

20. Almuharir Alwajiz Fi tafseer Alkitaab Aleaziz, 'Abu mohammed AbdUlhaq bin Ghalib bin Abdulrahman bin Tamaam bin Atiat Al'andalusi almuharibi (d: 542h), tahqiq Abdulsalam Abdulshaafi mohammed, dar alkutub aleilmiat - bayrut, 1nd: (1422h).

21. Mukhtar Al-Sahhah, Zain Al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abi Bakr bin Abdulqadir Al-Hanafi Al-Razi (d: 666 H), Al-Maqtabah Al-Asriyah - Dar Al-mawdhimiya, Beirut - Sidon, 5nd,)1420h/1999m).

22. mighni almuhtaj ilaa maerifat maeani 'alfaz alminhaj, shams aldiyni, mohameed bin Ahmad Alkhatib alshirbini alshaafiei (d: 977ha), dar alkutub aleilmiati, 1nd, (1415h - 1994m).

23. Mafatih Alghayb "Altafsir Alkabir", 'Abu Abdullah Mohameed bin Omar bin Alhasan bin Alhusayn Altaymi Alraazi "fakhr aldiyn alraazii" (d: 606hi), dar 'ihya' alturath alearabi - bayrut, 3nd: (1420h).